جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية
أولى ماستر لغة ودراسات قرآنية

مقياس: علم الرسم العثماني والضبط

المحاضرة الثانية

مصادر الرسم العثماني

د. مختار قديري

السداسي الثاني: 2021/ 2022

المحاضرة الثانية: مصادر الرسم العثماني

مصادر جمع مادة الرسم العثماني كالآتي:

المصدر الأول : المصاحف المخطوطة

المصدر الأول في رسم كلمات القرآن الكريم، هي المصاحف التي أمر بنسخها الخليفة عثمان بن عفانﷺ والمصاحف المنسوخة منها، وقد وردت روايات كثيرة للأئمة تدلّ على رؤيتهم للمصحف الإمام، والمصاحف المنسوخة، وعرض رسم تلك الكلمات التي وقع فيها الخلاف على هذه المصاحف، وممن اهتم بهذا من الأئمة ووصلنا كتابه: الفراء، والداني، والسّخاوي، وابن الجزري، وغيرهم من الأئمة.

ومن أمثلة ذلك:

- قال الفراء في كتابه معاني القرآن: " قوله:﴿ عَلَّامِ الْغَيْبِ ﴾[سبأ:3]، قَالَ: رأيتها فِي مصحف عبد الله ﴿ عَلَّامِ ﴾ عَلَى قراءة أصحابه".
- قال الداني في مقدمة كتابه المقنع:" هذا الكتاب اذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار ... وما انتهى إليّ من ذلك، وصحّ لديّ منه عن الإمام مصحف عثمانﷺ وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الموجّه بها إلى الكوفة والبصرة والشام".
- وقال في موضع آخر:" وكذا رأيتها أنا في مصاحف أهل العراق ورأيت في بعضها في البقرة "كاتب بالعدل"".
- وقال أيضا في رسم﴿ سبحن﴾: "ورأيته أنا في مصاحف أهل العراق العُتَّق بالألف"

وقال أبو داود في مختصر التبيين عند ذكره لرسم﴿ اجتبيه ﴾: "تأملتها في المصاحف القديمة ".

- وقال السّخاوي في كتابه الوسيلة عند رسم لفظ﴿وبالزبر﴾:"قلت: والذي قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله، لأني كذلك رأيته في مصحف لأهل الشام عتيق، يغلب الظن أنه مصحف عثمانﷺ، أو هو منقول منه، وهذا المصحف موجود بمدينة دمشق في مسجد بنواحي الموضع المعروف بالكشك، وهم يزعمون أنه مصحف علي، وقد كشفته وتتبعت الرسم الذي اختص به مصحف الشام، فوجدته كله فيه".
- قال ابن الجزري: "وهذا المصحف الذي يَنقل عنه السّخاوي، ويُشير إليه بالمصحف الشّامي هو بالمشهد الشرقي الشمالي الذي يُقال له مشهد علي بالجامع الأموي من دمشق المحروسة".

أهمية المصاحف المخطوطة:

1. **الناحية التاريخية**: المصاحف المخطوطة من القرن إلى القرن الرابع عشر الهجري، هي شهادة تاريخية موثّقة قوية على حفظ القرآن الكريم، أي إذا قلنا ما دلالة حفظ الله لكتابه ووثائقه؟ فنقول هي المصاحف التي بين أيدينا، لأنه ربما لو بقي على الحفظ لتعرض للنسيان، أو لتغير بعض ألفاظه، لذلك سماه الله كتاباً، كما سمّاه قرآنا، فلو نظرنا مثلا في مصحف القاهرة الذي يرجع إلى أكثر من

1350سنة، ووازنا بينه وبين مصاحفنا اليوم لوجدناه هو هو بحروفه وسوره وترتيبه ونظمه، ومن هنا نُدرك حقيقة قيام عدد من المستشرقين غير المسلمين للبحث والنبش في المصاحف القديمة بغية العثور على ثغرات لينفذوا بها ويطعنوا في القرآن الكريم، كما حدث في مصاحف صنعاء.

2. **الناحية العلمية**: فالمصاحف نستفيد منها في كل العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف؛ كالقراءات والرسم والضبط والتجويد ...، ومن أمثلة ذلك:

علم القراءات: فمثلا نستفيد منها في اكتشاف عدد ككبير من القراءات القديمة، التي كانت قبل تسبيع ابن مجاهد، وذلك بالنظر في نقط أبي الأسود الدؤلي كمصحف طوبى قابى سراي، ومقارنته بالقراءات السبع المتواترة، فسيجد عدّة اختيارات أخرى للقراء؛ ومن ذلك أيضا أنها ترسم لنا خريطة للتوزيع الجغرافي والتاريخي للقراءات، فنعرف من خلالها مثلا متى انتشرت قراءة عاصم في المشرق؟، ومتى انتشرت قراءة نافع في المغرب؟ وتحل لنا كثيرا من الاشكالات التاريخية التي مازالت محل اختلاف، وذلك يكون باستقراء عدد من المصاحف المخطوطة.

علم الرسم والضبط القرآني: للمصاحف المخطوطة فائدة عظيمة في موضوع رسم وضبط المصاحف، نعم هناك عدد كبير من الكتب في علمي الرسم والضبط، لكن المصاحف المخطوطة تُعطينا أمثلة موضّحة، من ذلك: الاختلاف في كلمة: (إبراهيم)، و(لشايء)، (بأييد) ...، لأنه قد يخطر ببال الواحد أن هذا وقع سهوا، لكن عندما يجد شواهد من ذلك في المصاحف، يرتاح ويزداد اطمئنانه، لأن الصحابة كتبوا في بعض المصاحف بما يُوافق النطق، والبعض الآخر بما كان معروفا عندهم.

3. **الناحية الفنية**: للمصاحف المخطوطة أهمية كبيرة في تتبع تطور الخطوط التي كُتبت بها المصاحف على مر العصور، وكذا الأشكال الهندسية والزخرفية التي كانت تُحلى بها المصاحف، والتي بذل فيها الخطاطون.

المصدر الثاني: الرواية

المصدر الثاني من مصادر هذا العلم هي الرواية، فقد صرف الأئمة القراء عنايتهم في كل مصر من الأمصار بنقل كيفية رسم خطوط المصاحف إلى جنب روايتهم لأوجه القراءات القرآنية، ومن أمثلة الروايات الواردة في الرسم القرآني، قول الداني الذي يُعد من المكثرين في النقل بالرواية، خاصة في كتابه المقنع، حيث يقول: " هذا الكتاب اذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيخي ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار... وما انتهى إليّ من ذلك، وصحّ لدي منه عن الإمام مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الموجّه بها إلى الكوفة والبصرة والشام".

وممن روى عنهم الداني: في مقنعه: الإمام نافع، وعيسى بن مينا قالون، والغازي بن قيس، وعلي بن زيد بن كيسة، ويحي بز زياد القراء، وأبو جعفر محمد الضرير، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيره ذلك من الأئمة.

هذه الروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة في الرسم القرآني، شكلّت المادة الأولية التي اعتمد عليها جماعة من العلماء في التأليف الذي يُعد المصدر الثالث من مصادر هذا العلم.

ومن أمثلة ذلك:

- ما رواه الداني عن الإمام نافع عند ذكر ما حذفت منه الألف اختصارا فقال: "حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزي قراءة منّي عليه قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام قال حدثنا عبد الله ابن عيسى المدني قال: حدثنا عيسى بن قالون عن نافع ابن أبي نعيم القارئ قال: الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف في قوله في البقرة "و ما يخدعون" و" إذ وعدنا" و"ووعدنا موسى" و"و وعدنكم" حيث وقعن و"فأخذتكم الصعقة" و"تشبه علينا" و"به خطيئته" و"تظهرون" ....".
- ثم روى كذلك على أبي عبيد القاسم بن سلام، فقال: "حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام قال رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان –استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه دمه–في سورة البقرة "خطيكم" بحرف واحد والتي في الأعراف "خطيئتكم" بحرفين".
- ثم روى كذلك عن اليزيدي فقال: "حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا اليزيدي قال: في مصاحف أهل المدينة ومكة "وسيعلم الكفر" على واحد".

المصدر الثالث: الكتب المتخصصة

الكتب المؤلفة في علم الرسم العثماني كثيرة جدا، وسأكتفي بذكر أهم المؤلفات المطبوعة في هذا الفن:

الكتاب الأول: المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار

الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني هو أول من صنّف في هذا العلم، ورتب أبوابه، وفرش كلماته، قال اللبيب: "رأيت لأبي عمرو الداني رحمه الله مائة وعشرين تأليفا، منها في الرسم أحد عشر كتابا، وأصغرها حجما كتاب المقنع"، وقال الأستاذ غانم قدوري الحمد: "وأشهر كتب الداني المعروفة بل من أشهر كتب الرسم على الإطلاق كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار"، وقال الخراز: "وهو كتاب مفيد عظيم في الرسم، عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن"، وقال في نظمه مورد الظمآن:

ووَضــع النّاُ س عـليِهُ كتُبَاَ كــلٌّ يبُّين عنهُ كيَفُ كتِباَ
أَجلُّها فاعلَم كِتاب المقنِع فَقَـد أتى فيِه بِنَصُ مْقنِع

وقال الإمام السخاوي: "وقد صنّف الناس في هجاء المصاحف كتُباً، وكتاب أبي عمرو المقنع من أجمعها، وأحسنها، وأبلغها".

طبعات الكتاب: الكتاب طبع عّدة مرات، أّولها بتركيا سنة 1932م بعناية المستشرق الألماني أوتبرتزل، ثم طبع ثانية بدمشق بتحقيق الأستاذ أحمد دهمان سنة 1359م، وثالثة بالقاهرة بتحقيق الأستاذ محمد الصادق قمحاوي، وطبعة ثالثة طبعة دار عمَّار في عَمَّان سنة 1429هـ، بتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، وطبعة رابعة دار التدمرية بالرياض بتحقيق الأستاذة نورة بنت حسن بن فهد الحميّد سنة 2010م، ولعلّ أفضل تحقيقاته وطبعاته، طبعة مكتبة نظام يعقوبي الخاصة البحرين، بتحقيق الدكتور بير بن حسن الحميري.

الكتاب الثاني: مختصر التبيين لهجاء التنزيل

من أشهر من أدرج مسائَل وأبواباً لرسم المصحف في كتبهم؛ تلميذ أبي عمرو الداني أبو داود سليمان بن نجاح رحمه الله، ومن أشهر كتبه كتاب التبيين لهجاء التنزيل ،68 في ست مجلدات جمع فيه جملة من علوم القرآن، وله كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل: وهو المشهور باسم (التنزيل) اختصر فيه الكتاب المتقدم وخصّه بفنّ الرسم، كما ذيّله وأتبعه بأصول الضبط ، وله أيضا كتاب حروف المعجم، والحروف التي اختلفت فيها مصاحف عثمان رضي الله عنه، وكتاب هجاء المصاحف، وكتاب الجامع في الضبط للقراء السبعة من جميع طرقهم، وكتاب أصول الضبط: اختصر به كتاب الجامع في الضبط وذيّل به مختصر التبيين لهجاء التنزيل، وله رجز في علم نقط المصاحف، وله كتب أخرى لها علاقة بالرسم؛ ككتاب الرّد والياءات والتاءات وألف الوصل والقطع.

طبعات الكتاب:

من أفضل الطبعات طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة 2002م، بتحقيق العالم الجزائري الشيخ أحمد بن معمر شرشال الجزائري، وجاء في خمس مجلدات، المجلد الأول منه جعله كمقدمة للدراسة.

الكتاب الثالث: عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد

ثم تلميذ الإمام أبي داود سليمان بن نجاح، الإمام أبو القاسم بن فيُّه بن خلف الشاطبي صاحب الحرز، حيث نظم رائيته المسماة: "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" وتسمى كذلك بالشاطبية الصغرى مقارنة بلاميته "حرز الأماني ووجه التهاني"، نظم فيها كتاب المقنع وزاد عليه مسائل.

قال الخراز في نظمه يصف العقيلة وزيادتها على المقنع:

والشاطبي جاء في العقيلة بــه وزاد أحــرفا قـلـيلـة

وقال الشاطبي في العقيلة:

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي عمرو وفيه زياداٌ ت فِطب عُمرا

شروح الكتاب:

ومن أشهر شروحها: شرح تلميذ الناظم علم الدين علي بن محمد أبو الحسن السخاوي (643هـ) في كتابه "الوسيلة إلى كشف العقيلة"، ثم تلميذ السخاوي، الحصاري، ثم أبو بكر عبد الله بن أبي محمد

المشهور باللبيب، ثم محمد بن محمد أبو عبد الله الشريشي الخراز، ثم ابن جبارة أحمد بن محمد بن عبد المولى المقدسي الحنبلي، ثم برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، ثم أبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح، ثم ملا علي القاري، ثم العلامة الروسي موسى جار الله رستوفدوني.

ومن الذين عارضوها ونظموا على منوالها برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري في لامية، عددُ أبياتها سبعة عشر ومائتان بيتا سماها "روضة الطرائف في رسم المصاحف"، ومثل ذلك فعل محمد بن خليل بن عمر القشيي الأربلي، فنظم قصيدة على منوال العقيلة عدد أبياتها اثنان وثلاثون وثلاثمائة بيتا، سماها "واضحة المبهوم في علم المرسوم".

الكتاب الرابع: مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن

وممن اهتموا بعلم الرسم وصنفوا فيه كتبا مفيدة، ونظموا فيه متونا رصينة، الإمام محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الخراز (ت بعد 711هـ)، جاء في ترجمته: "صاحب مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن إمام كامل مقرئ متأخر، نظم ذلك في أرجوزة لطيفة أتى فيها بزوائد على الرائية والمقنع من التنزيل لأبي داود وغيره.

كتبه: له مصنفات عّدة في فني الرسم والضبط منها:

مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، منظوم ومنثور، وشرح العقيلة، والمهّذب المختصر في الرسم، وعمدة البيان. وأهم هذه الكتب وأجلّها "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" والذي اعتنى به علماء الرسم والضبط أشّد العناية، وكثُر شراحه ومختصروه.

شروح المورد:

وأّول من شرح هذا النظم وهو تلميذ الناظم أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي (718هـ)، ومن أحسن شروحه وأشهرها الطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، وكذلك دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط. للشيخ إبراهيم بنأحمد المارغني التونسي (1349هـ 1931م). ومن الشروح الحديثة لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن 73للشيخ أحمد محمد أبي زيتحار أحد علماء الأزهر المعاصرين، قال الأستاذ غانم قدوري الحمد واصفا هذا الشرح:"وهو شرح مدرسي يناسب طلبة معاهد القراءات".

الجهود المبذولة في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث فقد برزت عدّة جهود في خدمة علمي الرسم والضبط القرآني من أهمها، معجم الدكتور بشير الحميري المسمّى: "معجم الرسم العثماني"، والذي يعد منهجا جديدا في عرض مسائل الرسم العثماني، وهو معجم فريد في مجال الدراسات القرآنية، يعنى برصد طريقة كتابة الألفاظ القرآنية في الرسم العثماني، من خلال أهم مصادر علم رسم المصحف وأقدم النسخ المخطوطة للمصاحف في العالم، ورتبت كلماته على حروف المعجم، وهو عمل لا مثيل له في المكتبة الإسلامية في مجال علمي الرسم والضبط في علوم القرآن الكريم.

وكذلك جهود الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد البغدادي حيث أخذ على عاتقه إخراج كنوز علم الرسم والضبط، وتحقيقها، ودراسة تاريخ هذا العلم في بحوث متفرقة بعضها كتاب قائم برأسه، وبعضها بحوث متفرقة في مجلات علمية، جمعت بعد ذلك في كتاب، فجدد هذا العلم للدارسين، ووضح معالم نشأة هذا العلم بدراسة متأنية صابرة جادة، ومن هذه الكتب كتاب رسم المصحف- دراسة لغوية تاريخية، وقد طبع هذا الكتاب عام 1402هـ ونشرته اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ببغداد العراق، وكتاب الميسر في علم رسم القرآن الكريم وضبطه، وتحقيق كتاب "الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف" لابن وثيق الأندلسي المتوفى سنة 654هـ. وقد طبع بمطبعة العاني ببغداد، ونشرته دار الأنبار عام 1408هـ.

ومن تحقيقاته كذلك، تحقيق كتاب " البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان" لابن معاذ الجهني، وتحقيق كتاب "المختصر في مرسوم المصحف الكريم" لأبي الطاهر بن إسماعيل بن ظافر العقيلي المتوفى سنة 623هـ، وتحقيق كتابّ الألفات ومعرفة أصولها" لنفس المؤلف، وغير ذلك من البحوث والمقالات والمحاضرات والردود فأطال الله في عمره ومتعنا بعلمه وجزاه الله عن القرآن الكريم وأهله خير الجزاء.